الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدر مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصف

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة

٣٠	فى مصر والسودان
٥٠	فى الممالك الأخرى
١	ثمن العدد الواحد

الادارة

دار الرسالة بشارع البدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠

العدد ٦٦ — ٢ رمضان سنة ١٣٥٨ — ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٩ — السنة الثالثة

فهرس العدد

صفحة			
٩٧٨	الشر المعبود	أقصوصة مصرية	بقلم الأستاذ نجيب محفوظ . ...
٩٨٢	انتقام المريض	عن الانجليزية	بقلم الأستاذ (ع ...) ة . ...
٩٨٤	وفاء زوجة	عن الانجليزية	بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار
٩٨٨	ورقة من السماء	للقصصى الدانمركى « أندرسن »	بقلم الأديب كمال الحريرى ...
٩٩١	جناية مصروعة	أقصوصة مصرية	بقلم الآنسة جميلة العلايلى ...
٩٩٦	مستر بالارد وشبيهه ...	عن الانجليزية	بقلم الأستاذ طه ندا ... ...
٩٩٩	ناهد	أقصوصة مصرية	بقلم الأستاذ محمد فتحى أبو الفضل
١٠٠٨	ذيول الحادث	عن الانجليزية	بقلم الأديب سليم أ . عبده ...
١٠١٢	يوم ... يوم	للكاتب الفرنسى جولز كلاريتيه	بقلم الأديب محمد عبد الفتاح محمد

الشر المعبـــود

أقصوصة مصرية

بقلم الأستاذ نجيب محفوظ

قبل أن يستولى أول ملك على عرش مصر ، كان الوادى مقاطعات مستقلة لكل واحدة إلهه ودين وحاكم ، وقد اشتهرت من بينها مقاطعة (ختوم) لما توفر لها من خصوبة الأرض واعتدال الجو وكثرة السكان ، ولكنها كانت تدفع نصيبها كاملاً من ضريبة الشقاء والأحزان ففسق بها المترفون وتضور الفلاحون جوعاً وعاث الأشرار فى الأرض فساداً ، وفتكت الأمراض والأوبئة بالضعاف والبائسين ، وشمر للاصلاح رجال المقاطعة المسئولون وعلى رأسهم القاضى سومر وحارس الأمن « رام » والطبيب « نحب » وكافحوا الجريمة والعيوب مكافحة شديدة سارت مضرب الأمثال على الجهاد والصدق والعزم

وفى أحد الأجيال التى مرت على تلك المقاطعة ظهر بها رجل غريب ، كان شيخاً طاعناً فى السن حليق الرأس واللذقن كعادة الكهنة المصريين ؛ طويل القامة نحيل الجسم ، تلوح فى عينيه نظرة حادة تهزأ من فعل السنين يشع منها نور الفطنة والحكمة . وكان رجلاً غريباً حقاً ، فما لمست قدماه بلداً حتى تساءل أهله عجباً ... من الرجل ؟ ... وأى بلد قذفه ؟ وما الذى يريد ؟ ... وكيف يضرب فى الأرض حين ينبغى أن يخلد إلى السكينة والراحة فى انتظار الانتقال إلى عالم أوزوريس ؟

ولم يقف به شذوذه عند حد كان يثير وراءه عواصف الضجيج وزوابع الفتنة أينما يحل وحيثما يتجه . فكان يغشى الأسواق ويزور المعابد ويدعو نفسه إلى الحفلات على غير معرفة بأصحابها ، ويضع نفسه فيما لا يعنيه . فكان يحادث الأزواج عن زوجاتهم والزوجات عن أزواجهن ، والآباء عن أبنائهم والأبناء عن آبائهم ، ويجادل السادة والنبلاء ، ويكلم الخدم والعبيد ، ويترك خلفه أثراً عميقاً قوياً يهيج فى النفوس ثورة جامحة يشتد من حولها الجد والخصام

وأثارت حياة الرجل الغريب مخاوف رام حارس الأمن فاتبعه كالظل وراقبه عن كثب وارتاب فى أمره فقبض عليه وقدمه إلى القاضى لينظر فى شأنه العجيب . وكان القاضى سومر رجلاً طاعناً فى السن عظيم التجارب ؛ قضى أربعين عاماً من حياته الجليلة يجاهد جهاد الأبطال تحت راية العدالة والحقيقة . فأنفذ القضاء فى حيوات المئين من المتمردين ، وملأ السجون بالآلاف من الأشرار والمجرمين ، وكان يعمل صادقاً مخلصاً على تطهير المقاطعة من أعداء السلام والطمأنينة ...

وحين مثل بين يديه الرجل الغريب أخذه العجب واستولت عليه الحيرة ، وساءل نفسه عما عسى أن يرتكبه هذا الشيخ الفانى . ثم سأله بصوته المتزن وهو يلقى عليه نظرة فاحصة :

— ما اسمك أيها الشيخ ؟

فصمت الرجل ولم يجب وهز رأسه كأنه لا يريد أن يتكلم أو لا يدرى ما يقول

واستاء القاضي من لياذه بالصمت بغير سبب معقول وسأله بلهجة خشنة :

— لماذا لا تجيب ؟ ... قل ما اسمك

فقال الرجل بصوت خافت وعلى فمه ابتسامة خفيفة غامضة

— لا أدرى يا سيدى

فتضاعف استياء القاضى وقال منتهراً :

— ألا تدرى ما اسمك حقاً ؟

— بلى يا سيدى ... نسيته

— أتقول إنك نسيت اسمك ... بم يدعوك الناس ؟

— لا أحد يدعونى . لقد مات أهلى وذوىّ . ولبثت فى الدنيا دهراً طويلاً لا يدعونى أحد ، ولا يناديني إنسان ، وكان رأسى مفعماً بالأفكار والأحلام فنسيت اسمى

واتهم القاضى الشيخ بالبله والخرف ، وتحول عنه يائساً إلى حارس الأمن وسأله

— ما الذى حملك على سوق هـذا الرجل إلى المحكمة ؟

فقال « رام » :

إنه يا سيدى رجل لا يستريح ولا يريح ، يتطفل على الناس ويجادلهم فى الخير والشر ولا يدعهم إلا وقد فرقت بينهم الفتنة والشقاق

فالتفت إليه القاضى وسأله :

— ما الذى تريده من وراء ذلك؟

فحدجه الشيخ بنظرة حادة وقال بصوت قوى النبرات يهزأ بالسنين التى عاشها فى هذه الدنيا

— أريد أن أصلح هذه الدنيا البشعة يا سيدى

فابتسم القاضى وسأله :

— أليس يوجد من يهب حياته لهذا العمل النبيل وهو قادر عليه ؟ ماذا يفعل القاضى وحارس الأمن والطبيب ؟ اطمئن أيها الشيخ وأرح نفسك ولا تحمل شيخوختك مالا طاقة لها به من بلوغ هذا المطلب العسير وغيرك عليه أقدر

فهز الرجل رأسه بعناد وقال :

جميع من ذكرت قد وجدوا منذ الأزل ، ولكنهم لم يقدروا بعد على هذه البشاعة التى تشوه وجه الدنيا . ولا تزال ترى فى كل بقعة من الأرض نذر الشر وآثار الجريمة

وهل تنجح أنت إذا أخفقت جميع هذه القوى المؤتلفة ؟

— نعم يا سيدى ... أمهلنى وسوف ترى ...

فابتسم القاضى فى استخفاف وسأله :

— وماذا تدخر من الوسائل مما ليس لديهم ؟

— إنهم يا سيدى يطاردون الأشرار ويعالجون الأمراض ويضمدون الجراح ... أما أنا فسبيلى أن أقضى على الداء . إن الداء كمين فى مخبئه آمنا . وهم لا يكترثون إلا لآثاره . ولقد أنعمت النظر فوجدت أن المعدة أصل بلاء هذه المقاطعة . وجدت كثيرين لا يستطيعون أن يملأوا منها فراغاً فيموتوا جوعاً ، وآخرين لا يتركون بها فراغاً قط فيهلكوا نهما ، ومن التجاذب والتنافر بين هاتين المعدتين يحدث السلب والنهب والقتل . فالداء بين والدواء بين

فقال القاضي :

— على العكس مما ترى هذا داء لا دواء له !

— هذا قولهم يا سيدى . وما يقولونه إلا لأنه ينقصهم شىء متعلق الرب به . هو الإيمان بالخير . إنهم لا يؤمنون بالخير حق الايمان ويجاهدون فى

سبيله جهاد الآلات الصماء التي لا تحس ، ويعملون بالأجر والجاه والمجد... فإذا خلوا إلى أنفسهم تهالكوا على ما يجاهرون بمقته من الإثم ... هذا شأنهما يا سيدى أما أنا فؤمن حقاً بالخير فدعنى أعمل على طريقتى وأمهلنى رويداً ...

وهاج كلام الرجل الغضب فى نفس حارس الأمن إذ حسبه يلمزه من قريب، ولكن القاضى كان أوسع صدراً وألين قلباً فأغضى عن قول الرجل . ولما لم يجد فى عمله ما يستحق عقوبة أطلق سراحه بعد أن أسدى إليه النصح ...

وغادر الرجل المحكمة وهو يحس بنشوة الظفر وكان على وجه اليقين مؤيداً بروح سام . لأنه كان يسير فى الأرض بقوة مارد ، ويتدفق فى الحديث بحماسة شاب، ويفيض قلبه بتفاؤل نبي. وكان لسانه ينفث سحراً حلالاً وحجة تلزم المتكبرين فاستطاع فى مدة وجيزة أن يستأثر بآذان القوم ويسخر قلوبهم ويهيج عاطفة الخير فى نفوسهم ويوجههم إلى حيث يريد، فاتبعه الفقير وخضع له الغنى وذل له المتمرد العاصى . وكان أساس دعوته الجمال والاعتدال اللذان يعيش فى ظلهما الفقير بالقناعة والغنى بما فيه الكفاية . ووجد فيه ذاك المجتمع المريض طبيباً صادقاً بارعاً فتعلق بمثله واعتنق مبادئه . وجاءت النتائج باهرة يخطف نورها الأبصار ويذهل عقول العقلاء فسحقت الجريمة وهزم الشر وأدبرت الأمراض ، وأظلت السعادة بجناحيها القاطعة . فهلل الحكام وكبروا وآمنوا بالحق الذى كانوا فيه يمترون وسعدوا جميعاً لبلوغ الغاية النبيلة التى أنفقوا أعمارهم عبثاً فى سبيل بلوغها .

وتقدم الزمان بخطى هادئة فى جو صاف وطريق معبد . وتحولت الأمور إلى غير ما عهد الناس

وكان الحكام أول من أحس بالعهد الجديد . والحق أنهم وجدوا أنفسهم عاطلين . والراحة لذة لا يذوقها إلا العاملون . فثقل الفراغ على ظهورهم وشاهدوا بأعين جزعة مجدهم ينهار وريحهم تذهب ونورهم ينقلب ظلاماً

كان حارس الأمن قوة ترهب أينما يحل ، فرد إلى شيء تقتحمه العيون ، وتستهين به القلوب ؛ وأضحى تمر به العامة وكأنها تمر بصنم محطم

وكان القاضى قوة قدسية ومهابة إلهية فأصبح يقلب كفيه آسفاً حزيناً، لا يسمع تحية ولا رجاء، ولا يساق إلى رحابه من يهابه . فأحس بعزلة ووحشة، وبات كمعبد مهجور فى الصحراء . وأنّ الطبيب بشكوى مكتومة . وحبس نفسه فى داره لا يزوره إنسان ولا يزور إنساناً . وكان يكنز المال فى القدور فأصبح ينفق مما جمع وقلبه واجف

اطمأن الإقليم جميعاً إلى الخير إلا أولئك الذين وهبوا أنفسهم «صناعة الخير» كانوا حيارى يائسين يتلفتون يميناً وشمالاً فلا يجدون لأنفسهم مخرجاً مما هم فيه . وكان حارس الأمن أشدهم عذاباً ، لأنه كان أعظمهم جراءة ، ولكنه كان يخشى أن يقدم على التصريح بمخاوفه فيجد آذاناً صماء وقلوباً مطمئنة إلى الخير . ولما نفد صبره انتهز فرصة اجتماعه بإخوانه وأقرانه وقال بشيء من التهيب متسائلاً :

— ماذا نفعل لو استغنى الحاكم عن خدماتنا غداً ؟

فاصفرت الوجوه وسأله سائل بلسان ملعثم :

— أمن المحتمل أن يستغنى عنا حقاً ؟

فقال رام وهو يهز كتفيه استهانة :

وماذا نفعل حتى نستحق البقاء ؟

وكأنه بقوله هذا رفع صماماً عن مرجل يغلى ففاض كل بما فى قلبه فقال واحد منهم :

— هذه حال لا يمكن السكوت عليها

وقال آخر وهو يهز قبضة يده بعنف :

— لقد أفسد هذا الشيخ الخرف المقاطعة

وقال ثالث :

— إنه يحطم القوى الإنسانية العالية بهذه الدعوة الفاسدة التى تعوق التقدم وتقتل الهمم . وسرت النجوى من لسان إلى لسان ، وأبان كل عما بنفسه إلا القاضى فإنه لزم الصمت وسها إلى الأفق البعيد كأنه لا يسمع مما يدور حوله شيئاً ، وكاد مظهره يجلب اليأس إلى قلوب الكثيرين من أعوانه إلا أن رام همس لهم خارجاً :

— لا تخشوا القاضى فقلبه معنا ولكن لسانه الذى مرن على الكلام عن العدالة لا يطاوعه على ما نحن بسبيله ...

واتفقت كلمتهم ...

وأشرقت الشمس ذات صباح فإذا بالرجل الغريب قد اختفى ، وبحث عنه مريدوه فى كل مكان وفتشوا عنه فى كل بقعة من الإقليم فلم يعثروا له على أثر

وأحدث اختفاؤه دهشة وانزعاجاً وأثار أقاويل متباينة ، فمن قائل إنه هجر المقاطعة إلى غيرها بعد أن اطمأن إلى ثبات عقيدته ؛ ومن قائل إنه صعد إلى السماء بعد أن أدى رسالته . وشمل الحزن المقاطعة كلها ووجفت القلوب جميعاً ...

وتنفس السادة الصعداء وانتظروا على أمل سعيد وكلهم يحلم بالمجد الآفل والنعيم الذاهب ويمنى نفسه ويستنظرها ...

ولكن النفس يلحقها الجزع كلما دنت من الأمل المرتقب . فباتت أعصاب القوم ثائرة وقلوبهم حائرة ، وكان يقض مضاجعهم أن يروا عامة الناس ماتزال متمسكة بالدعوة مخلصة لذكرى الشيخ الغريب

واهتاج الغضب حارس الأمن فصاح :

— ينبغى ألا تدوم هذه الحال

ونظرت إليه أعين أحياها الطمع ، وأضناها الأمل فاستدرك قائلاً همساً :

— أعرف فى مقاطعة « بتاح » راقصة فاتنة أولتها الآلهة حسناً لا يقاوم . فلماذا لا نستعيرها أشهراً ؟ وإنى أعلم أن حاكم الإقليم راغب فى نفيها منه لما يهيج جمالها من الفتنة والملاحاة . فليكن إقليم خنوم منفاها إلى حين ؛ وهى بغير شك حقيقة بأن تفرق ما بين الأخ وأخيه والزوج وزوجه ، وبأن تغرى الأغنياء بالانقضاض على السلاسل التى وضعوها فى أعناقهم طائعين . انتظروا خيراً قريباً ...

وحقق ذلك العبقرى فكرته الخطيرة

وشاهدوا جميعاً بأعين مشرقة بنور الفرح ذلك النظام يتقوض بنيانه وينهار حجراً على حجر ، وردت المدة إلى عرشها تتحكم فى الرقاب والعقول ، وعادت الحياة الشيطانية تملأ « أخنوم » الهادىء . وتعصف بالسلام المخيم على ربوعه . واستأنف عصبة الحكم جهادها ، ووجدت نفسها مرة أخرى تكافح وتناضل عن الخير والعدالة والسلام ...

نجيب محفوظ